العدد (4070) السنة الخامسة عشرة - الخميس (23) تشرين الثاني 2017
http://www.almadapaper.net Email: info@almadapaper.net

الفيلم الفرنسي "إلهيات".. بذرة التطرّف من يزرعها

أثار الفيلم الفرنسي "Divine" ٢٠١٦، للمخرجة المغربية هدى بن يمينة، والذي حصد جائزة الكاميرا الذهبية بمهرجان "كان" السينمائي العديد من النقاشات الصعيد العالمي، خصوصا بعد أن تم اختياره ضمن القائمة القصيرة بترشيحات "غولدن غلوب" ٢٠١٧، لأحسن فيلم أجنبي، بالإضافة إلى ٧ ترشيحات لجوائز "سيزار" الفرنسية.

عبد الكريم قادري

تُحيل طريقة المُعالجة الفنية للمخرجة هدى بن يمينة، مباشرة إلى أفلام هوليود التي جسدت العنف، خصوصا الأعمال التي عكست مثلا أحياء بروكلين وبرونكس في نيويورك، كفضاء مكاني حاضن لسلوكيات مجتمع منحرف وعنيف حسب "الكليشهات" التي كرستها، خصوصا في عملية تثبيت ورسم لمرحلة الجريمة وعوالمها، بالإضافة إلى عملية البناء الدرامي للعمل ككل، الذي لم يخرج عن معادلة (تمهيد، عرض، عقدة، ذروة، ونهاية" ما جعل معطيات الفيلم الجمالية منغلقة قليلا، وكلاسيكية إلى حد ما، على عكس "الثيمة" طبعا، وان كانت في مجملها عادية، لكن في تأويلها البعيد جديدة نسبيا، بحكم تناولها لمسببات "التطرّف"، وهو الشيء الذي ركزت عليه طبعا، من هنا جاء "الريتم" السريع للأحداث، عن طريق تنوعها وتشابكها، ما يجعلنا نعود إلى السيناريو المتماسك، الذي لعب كثيرا على العاطفة، وخاصية، الفقد، الحرمان، اليتم، الظلم، الخيانة، الصداقة، وهي كلها انفعالات تؤثر بشكل كبير على المتلقي/ الجمهور، خصوصا فئة المهاجرين وسكان الضواحي الذي لديهم مشاكل مثل التي طرحها الفيلم، ما يجعل من تلك الانفعالات بالضرورة يُعاد تشكلها من جديد، إذ سبق وان خبروها، ما يجعل التقبل فوري وقوي.

وفق هذه المعطيات يمكن القول بأن المخرجة عرفت كي تسير فضاءها وان كان ضيقا، لكن فيه الكثير من التفاصيل، التي خلقت من خلالها العديد من بؤر التوتر والترقب.

جاءت مقدمة الفيلم، مُركّزة ومُختصرة لما هو آتي، ومن خلالها تم تحضير المُشاهد بطريقة جيدة، حيث زرعت فيه كما من المعطيات والمعلومات، منبهة بخط المتن ورسائله، وهذا بعد أن وزعت مشاهد الفيلم على عديد الزوايا، وكأنها تقوم بعملية مسح شامل للفضاء الذي تجري فيه الأحداث، وهو عبارة عن حي شعبي مهمش، مليء بالتناقضات، ينطلق المشهد من فضاء المسجد، حيث تجلس ميمونة الفتاة سوداء (Déborah Lukumuena) التي ترتدي الحجاب مع مجموعة من النسوة، وهن يستمعن لدرس الإمام، فيما ترسل المراهقة البيضاء دنيا (علية عمامرة) لصديقتها ميمونة ابنة الإمام رسالة من الهاتف، لتخرج لها وتلقاها، وفي نفس الوقت تراقبها من النافذة، بعدها يتم تسليط الكاميرا على فضاء خارجي، حيث شاب أبيض اسمه سمير (ياسين حويشه)، يتسلم كمية من المخدرات من فتاة سوداء أخرى اسمها ربيكا (Jisca Kalvanda) تقود سيارة فارهة، من هنا يأتي هذا التناقض الكبير في هذا الحي، ليتم بعدها تصوير العديد من المشاهد القصيرة التي تتطرق لحياة الفتاتين في هذا الحي، عن طريق ذاكرة الهاتف الجوال، التي تم استعمالها بطريقة ذكية، وكأنها محاولة من المخرجة لتثبيت مفهوم مفاده أن الفتاتين مراهقتين، يمارسان طقوس طفولتهما بكل بساطة، من خلال اللعب بالدراجة الهوائية، أو الجري، الضحك وتنفيذ المقالب، وفي نفس الوقت يتم نقل مشاهد في غاية الأهمية، وهي محاولة دنيا تقليد مشهد عنف، وكأنها تتدرب على ما يمكن أن تكون عليه من عنف، لتنتقل بعدها المراهقتان للبس الحجاب، لغاية التمويه به من أجل ممارسة السرقة من "السوبرماركت"، والمعروف عن الحجاب بأنه لباس ديني، يرمز للعفة والطهارة، وكأنّ الفيلم يبرر السبب الذي تم من خلاله منعه في العديد من البلدان الأوروبية، لأن الفتاتان وكما استطاعتا سرقة العديد من الحاجيات ودسها في لباسهما، فإن باستطاعة هذا اللباس أن يخبئ أشياء أخرى، يمكن أن تهدد أمن الناس، كل هذه المعطيات المتناقضة نقلتها المخرجة في ٧ دقائق تقريبا، حيث تم تحضير المشاهد بطريقة جيدة للأحداث العامة للفيلم.

دنيا بالنسبة للمخرجة ما هي إلا أداة للتعبير على فئة من المجتمع الفرنسي، يُطلق عليهم سكان الضواحي، الذين لا تراهم عدسات الكاميرا والصحافة، ولا تلقى أي انتباه من السلطة أو الحكومة، لتكون هذه المراهقة بمثابة النبتة التي غرستها المخرجة في قصتها، وتتبعت طريقة نموها، لكن للأسف كانت نبتة غير مكتملة، لم تجد التربة المناسبة لتكبر، ولا النور لتزهر، ناهيك عن غياب الماء الذي يروي عطشها، ويُشع نظارتها، وهكذا ذبلت ويبست، لم تجد شروط النمو الصحيح، وهنا يتم طرح جُملة من الأسئلة، أبرزها السؤال الجهوري، لم حدث كل هذا..؟، وما يزال يحدث..؟، لتكون إجابة المخرجة من خلال سرد الأحداث وسياقها، ووضعها أمام المشاهد، دون أن تُنصّب نفسها قاضياً، وتطلق الأحكام، تدين جهة على حساب أخرى.

عندما وعت دنيا على الدنيا، وجدت نفسها بدون أب، أي لقيطة، في مجتمع لا ينفك يذكرها بهذه الصفة كلما نسيتها، وجدت نفسها في غرفة واحدة أشبه بخمّ الدجاج، بحي قصديري منسي تماما، هي وأمها التي تمارس الدعارة والرقص كي تعيش هي وابنتها، كل هذا أمام نظر هذه المراهقة، التي قست عليها الدنيا فبادلتها بقسوة أشد منها، فلم تعد تفكر إلا في طريقة لكسب المال، لتخرج من هذه الحفرة العميقة التي وجدت نفسها فيها، فبدأت في السرقة، ثم انخرطت بعدها في بيع المخدرات مع ربيكا، التي استطاعت أن تكسب ثقتها، كل هذا يتم مع صديقتها المُقربة ميمونة ابنة إمام الحي، ووسط كل هذا كانت الصديقتان تتسللان إلى أحد المسارح، التي كان يتدرب فيها مجموعة شباب على الرقص، من بينهم الشاب الوسيم (Kevin Mishel) صاحب العضلات المفتولة، والذي يشتغل كعون أمن في "السوبر ماركت"، وقد شاهدت المراهقتان من خلال تسللهما للمسرح النقاش الذي دار بينه وبين المدرب حين أتى متأخرا ، مليئا بالغضب والخوف، ما يوحي بأنه يملك هو الآخر كمية كبيرة من الذكريات السيئة، لكنه وجد طريقة لإخراجها، والتغلب عليها عن طريقة هواية الرقص، على عكس دنيا التي لم تجد منفذا لتنفيس هذا الغضب، إلا بالانخراط في عوالم المخدرات والجريمة، لهذا دخلت فيها بكل قوتها، لتثبت وجودها، وتجمع المال الكافي للخروج من الحفرة العميقة والمظلمة التي تعيش فيها، وفي خضم كل هذا كله، تقرر ربيكا تكليفها بمهمة سرقة مبلغ مالي كبير من رضا (فريد عربي) أحد تجار المخدرات الكبار، من هنا تقوم بتدريب دنيا على لبس الكعب العالي، وإظهار جمالها وأنوثتها، كي تستحوذ على انتباهه ويأخذها إلى منزله، ومن ثمة تقوم بسرقة ماله الذي يخبئه فيه، وقد تصادف نفس الموعد التي ضربته مع حبيبها الراقص الذي تم اختياره ليخوض المسابقة، وقد سبق وأن سلمها تذكرة، بموعدها مع رضا تاجر المخدرات، لكنها اختارت الأخير، والذي أخذها إلى منزله، حيث تفطن لها بعد أن وجدها تفتش في حاجياته، عنّفها وضربها، لكنها تصدت له وضربته وتركته يسبح في دمائه، سرقت المال وانصرفت، وقتها قررت أن تتجاوز ربيكا صاحبة الخطة والمشروع، واكتفت بترك جزء من المال لأمها، ونصيب لصديقتها ميمونة، وقررت الرحيل، لكن في الأخير تفطنت ربيكا لهذا، وقامت باحتجاز ميمونة في أحد الغرف، وطلبت من دنيا الحضور بالمال أو تقتل صديقتها، رجعت دنيا بسرعة لتنقذ صديقتها، وأحضرت معها جزء من المال، لكن ربيكا لم ترضى بهذا الجزء، لهذا سكبت عليها البنزين لتحرقها، لتقر بباقي المال، حيث عرفت بأنه مخبئ عند أمها، حيث أرسلت سمير لإحضاره، وعند خروجه أغلق باب الغرفة خلفه، وهناك اشتعلت النيران، وبدأت ألسنة اللهب في الانتشار، ولم يجدوا طريقة للخروج سوى نافذة صغيرة، خرجت منها ربيكا ودنيا بحكم صغر حجمها، أما ميمونة لم تستطع لأنها بدينة، وفي انتظار عناصر الإطفاء الذين لم يقتربوا من الحريق، بحجة أن الأوامر التي تلقوها تجبرهم على عدم الاقتراب أكثر كي لا يتم مهاجمتهم بالحجارة من قبل السكان، من هنا ماتت ميمونة واحترقت.

عكس فيلم "ديفين" الراهن الفرنسي، الذي يعكسه مشكل "التطرّف"، حيث استطاعت المخرجة هدى بن يمينة وبطريقة غير مباشرة أن تبرز هذه المعطيات (في فيلمها) التي تولّد العنف والتطرّف، حيث هناك فئة واسعة من المجتمع الفرنسي تعيش في جحور، ولا تحظى بالاهتمام اللازم، وكأنهم مواطنون من الدرجة الثانية أو الثالثة، أي أن السلطة الفرنسية هي من تصنع وتغذي هذه القنابل الموقوتة، ولأن طرح المخرجة ذكي فقد تركت نهاية فيلمها مفتوحة على العنف والاحتمال، بمشهد أبناء الحي الذين استنجدوا بعناصر الإطفاء كي يخمدوا الحريق الذي نشب في الغرفة التي تتواجد فيها صديقتهم وابنتهم وحبيبتهم المراهقة ميمونة، لكن هؤلاء لم يستجيبوا لهذا النداء الذي تتطلبه وظيفتهم الإنسانية، والحجة هي الأوامر التي تلقوها بأن لا يدخلوا لهذه المنطقة، من هو الذي أعطى هذه "الأوامر" التي أدت إلى الوفاة ..؟(& ضمنا)، أي أنهم هم أيضا شاركوا في عملية القتل، وفي غمرة هذه الأحداث جاءت الشرطة كعادتها، بعد أن بدأت الاحتجاجات التي كانت "مشروعة ومبررة"، لتقمعها بعصيها، بعدها جاء الامام كامارا (Bass Dhem) والد المراهقة ميمونة التي قضت حرقا، يبحث ويسأل عن ابنته الوحيدة.

هذا ما حدث في الفيلم، لكن لو كانت هذه الوقائع حقيقية على أرض الوقع فيمكن بسهولة أن نعرف ما كان يمكنه أن يحدث، إذ من المتوقع أن يستغل السيد كامارا منصبه كإمام لبث أفكار متطرفة في سكان الحي، الذين يمتلكون كل الشروط الضرورية التي تؤهلهم لاعتناقها، من بينها الحقد الذي يكنوه للسلطة، بسبب التهميش والإهمال وما حدث لميمونة، ويمكن لهذا الإمام أن يدافع بكل قوة وحماس عن الفكر المتطرف، لأنه مجروح، طبعا هي معطيات لا يمكن أن تبرر التطرّف مهما كان، لكن النفس البشرية تميل دائما إلى الانتقام، إذ ما وجدت شروطه.

وبطريقة عكسية ماذا لو أن ميمونة ودنيا وجدتا الظروف المناسبة، ألم يكونا ليحبا الموسيقى ويكون مصيرهما غير الموت والانحراف، وقد زرعت المخرجة هذه الفرضية، من خلال النقاش الذي دار بينهما أكثر من مرة، ما أظهر شغفهما بالموسيقى، لكن السلطة لم توفر هذه الشروط ليحيى السكان حياة كريمة.

كلاكيت

▪ علاء المفرجي

بدري حسون فريد في السينما

أكثر ممثلي السينما في العراق في بداياتها جاءوا إليها من المسرح، بل أكثر المشتغلين بها من غير التمثيل كذلك. بسبب حداثة هذا الفن وعدم وجود عناصر متأهلة للعمل فيه، وحتى البعثات الدراسية لم تكن دراسة السينما من ضمنها، في الوقت الذي كان للمسرح نشاط ملحوظ خاصة الانشطة الثقافية لطلبة الكليات والمعاهد وأيضاً توفر بعض المنح الدراسية لدراسة فن المسرح.

وعندما بدأ النشاط السينمائي بإنتاج بعض الأفلام منتصف الاربعينيات، استقطب أعداداً لابأس بها من الطلبة الذين درسوا المسرح في الخارج أو كانوا يعملون في النشاط المسرحي للعمل في المجال السينمائي وخاصة التمثيل، ولأن دراسة المسرح وتقنياته كانت قريبة من فن السينما وبشكل خاص فنون الأداء،فقد كانت فرصة لأن يبرز ويتألق الكثير من المسرحيين في هذا المجال.

بل البعض منهم انخرط في مجالات فنية وكتابية أخرى، ونشير هنا أن مجلة السينما التي اسسها الفنان الراحل كاميران حسني وهي المجلة الرائدة في السينما استقطبت عددا من هؤلاء والذين بدأوا في الاشتغال بالنقد السينمائي وكانوا أول من مارس النقد في الصحافة العراقية مثل سامي عبد الحميد ويوسف العاني وغيرهم.

واسماء كثيرة تؤكد ما ذهبنا إليه، ابتداء من الفنان الرائد حقي الشبلي ثم الفنانين الرواد الفنان سامي عبد الحميد ويوسف العاني وجعفر السعدي وخليل الرفاعي، وأسعد عبد الرزاق وبدري حسون فريد وآخرين، ثم مع الجيل الثاني من المسرحيين وهو الجيل الذي مازال يقدم إبداعه في هذا المجال إنْ في المسرح أو السينما.

والفنان الذي رحل عن عالمنا هذا الاسبوع بدري حسون فريد كان من الرعيل الاول من المسرحيين الذي عملوا في السينما، ففضلا عن عمله في المسرح الذي سحره وهو في عمر مبكر حيث شارك في مدينته كربلاء اثناء دراسته الابتدائية والثانوية في معظم النشاطات المسرحية في ثلاثينيات القرن المنصرم.وبدأ بشكل محترف منتصف الاربعينيات قبل أن يسافر الى اميركا لدراسة المسرح.. و قدّم عدداً من الاعمال المسرحية المهمة .. وعمل استاذا في المسرح لسنوات طويلة. وبدأت رحلته في السينما مع فيلم (ارحموني – ١٩٥٨) للمخرج الراحل حيدر العمر وأدى فيه دور إبراهيم الشاب اللعوب المستهتر الذي يسلب بطلة الفيلم شرفها ،، في عام ١٩٦٢ ظهر في فيلم كامل العزاوي (نبوخذ نصر) بدور أحد القادة ثم منحه المخرج الكبير صلاح أبو سيف دور المثنى بن حارثة الشيباني في فيلم (القادسية – ١٩٨١) وأداه بشكل مميز ،، وفي عام ١٩٨٥ ظهر في أفضل ادواره على الشاشة الفضية في فيلم المخرج السوري محمد منير فنري (العاشق) حيث أدى دور الضابط البريطاني الحاكم بشكل مميز استحق اشادة الجمهور والنقاد

في عام ١٩٨٨ منحه المخرج الكبير فيصل الياسري دورمسيو بومارشيه رجل الآثار الفرنسي في الفيلم العراقي المصري المشترك (بابل حبيبتي) مع هند كامل ويحيى الفخراني وأحمد عبد العزيز..

المحطة السينمائية الأخيرة كانت عام ١٩٨٨ أيضا مع المخرج الكبير محمد شكري جميل وفيلم (عرس عراقي) عن سيرة عروس مندلي الشهيرة إبان الحرب العراقية – الإيرانية،،

عندما بدأ النشاط السينمائي بإنتاج بعض الأفلام منتصف الاربعينيات، استقطب أعداداً لابأس بها من الطلبة الذين درسوا المسرح في الخارج أو كانوا يعملون في النشاط المسرحي.

برنامج «إنجاز» يدعم ستّة أفلام خليجية قصيرة بينها فيلمان عراقيان

متابعة المدى

كشف «مهرجان دبي السينمائي الدولي» عن الأفلام الستّة التي سيدعمها برنامج «إنجاز» ضمن «سوق دبي السينمائي» بالتعاون مع «إيمج نيشن أبوظبي»، إحدى شركات الإعلام والترفيه الرائدة في الشرق الأوسط. وتشهد السنة الخامسة من هذا التعاون، دعم ستّة مخرجين مبدعين بمبلغ ٢٥٠ ألف درهم إماراتي لصناعة أفلامهم القصيرة وعرضها على أمام الجمهور عالمياً.

ويوفر برنامج «إنجاز» الدعم للمشاريع الخليجية، مُتيحاً لمُخرجيها إمكانية وضع إنتاج أعمالهم وعرضها على الشاشة. ويُعدّ برنامج «إنجاز» منبراً مثاليّاً لاكتشاف المواهب وتسليط الأضواء عليها، خاصة وأن الأفلام القصيرة مكوّنٌ أساس في عالم السينما، بالأصرة مع عوالم القصّة والرواية والثقافة بالإجمال.

ومنذ انطلاقته في العام ٢٠٠٩، أصبح برنامج «إنجاز»، في سوق دبي السينمائي، ركيزة هامّة من ركائز نمو صناعة السينما في المنطقة حيث أسهم في أكثر من ٣٠٠ فيلم، وقدّم الدعم لصانعي الأفلام المحلّيّين والإقليميين، مُوصلاً أفلامهم إلى جمهور عالمي.

وتتضمن قائمة الأفلام الجديدة المدعومة من «إنجاز»: فيلم «وضوء» للمخرج الإماراتي أحمد حسن أحمد؛ فيلم «تمساح» للمخرج الإماراتي علي مصطفى؛ فيلم «شرشف» للمخرجة السعودية هند الفهاد؛ فيلم «٤ أربعة عشر ٢٤» للمخرج العراقي هاشم العيفاري؛ فيلم «بوكس» للمخرجة العراقية نور العرادي؛ فيلم «ولد سدرة» للمخرجة السعودية ضياء يوسف.

وفي معرض تعليقه على إعلان الأفلام المدعومة من برنامج «إنجاز» قال مسعود أمر الله آل علي، المدير الفني لـ«مهرجان دبي السينمائي الدولي» بأنّ برنامج إنجاز "يوفّر دعماً أساسيّاً للمواهب السينمائية العربية لعرض أعمالها على جمهور إقليمي وعالميّ. وأختير الفائزون لهذا العامّ لإبداعهم ومثابرتهم في تقديم أعمال مميّزة وأصيلة لناحية قصصها ونوعيتها"، وأضاف "يفتخر البرنامج بدعمه أعمالاً سينمائية من منطقة الخليج، وتتطلع إلى استقبال المزيد من المشاريع خلال دورة المهرجان المقبلة في شهر كانون الاول ونتابع النجاحات التي يحققها البرنامج."

من جهته قال بن روس، رئيس قسم الأفلام الروائية والتلفزيون في شركة إيمج نيشن أبوظبي: "نقدّر تعاوننا مع سوق دبي السينمائي ونفتخر بدعمنا لبرنامج «إنجاز» في كل عام، وهو يواصل التركيز على تحقيق طموحنا المشترك لمواصلة تطوير صناعة الأفلام والسينما في دولة الإمارات العربية المتحدة والبلدان المجاورة."

وستعرض أفلام الدورة الرابعة عشرة من «مهرجان دبي السينمائي الدولي» ٢٠١٧ على مدى ثمانية أيام في الفترة من ٦ ولغاية ١٣ كانون الاول المقبل، على مسرح مدينة جميرا، وخشبة مسرح سوق المدينة بمدينة جميرا، وفي صالات «فوكس سينما» بمول الإمارات، وعلى «الشاطئ» (ذا بيتش)، مقابل منطقة «ممشى جي بي آر». وتتوفر باقات التذاكر بسعر يبدأ من ٢٧٥ درهماً إماراتياً.

الفيلم والرواية.. فضل الليل على النهار

باسم عبد الحميد حمودي

لم يكن إنتاج رواية الكاتب (ياسمينةخضرا) التي ظهرت تحت عنوان (فضل الليل على النهار) عام ٢٠٠٨ ،أول عمل ينتج سينمائيا لهذا الكاتب الجزائري .

قبيل إخراج الفرنسي الكسندر أركادي لهذه الرواية (التي كتب السيناريو والحوار لها دانيا ل سانت آمو) التي قامت ببطولتها أيزابيل أدجاني ،كان المخرج اللبناني زياد دويري قد صور له فيلم (الصدمة) المأخوذ عن روايته(الاعتداء) عام ٢٠١١،عن العلاقة بين السلطة الاسرائيلية والفلسطينيين المقاومين،رغم أن الدول العربية منعت عرض الفيلم،وقامت السلطا ت اللبنانية باعتقال المخرج لفترة مؤقتة عند قدومه الى بيروت بعد اكمال تصوير الفيلم في الاراضي الفلسطينية الخاضعة الى السلطات الاسرائيلية ،بعد قيام ممثلين يهود وعرب بالمشاركة في تمثيل الفيلم الذي كتبه الأديب الجزائري محمد مولسهول الذي يكتب رواياته بأسم زوجته (ياسمينة خضرا) ويقيم في فرنسا منذ سنة٢٠٠٠ بعد أن كان ضابطا في الجيش الجزائري .

محمد مولسهول أو ياسمينة خضرا كتب عدة روايات ملتبسة الإيقاع الحدثي تتعرض الى مشكلات الحرية في عالمنا العربي وتشظيات النفس البشرية الضائعة وسط أوهام الأمجاد الغابرة وعسف وقسوة السلطة (اية سلطة) على البشر الذين قد يخضعون أو يعاملون باستهانة أو قسوة متناهية.

في الرواية –الفيلم الذي أخرجه (أركادي)بنفس العنوان يعيش البطل (جوناس)في قرية(ريو صلادو) المنتجة للعنب في عالم منتزع يسوده الصراع القائم بين الجزائريين خلال الثورة والمستوطنين الفرنسيين الذين ربطوا مصيرهم بالاحتلال الذي استمر منذ الخامس من تموز ١٨٣٢ حتى الخامس من تموز ١٩٦٢.

(جوناس) المنتزع من طفولته البائسة في أسرته الجائعة التي كان اسمه فيها (يونس) يعيش التغيير الحضاري والعقلي الذي يتم على يد عمه الصيدلي المستنير(خضر) وزوجته الفرنسية (جوان) التي سهرت على تربيته بمحبة،في تلك القرية الجزائرية القريبة من وهران.

في ريو صلادو يتعايش جوناس مع مجموعة شباب من المستوطنين كان فيهم المسلم الوحيد وسط مجتمع المستوطنين المسيحي-اليهودي لكن التقاطعات بين الشبان لا تبرز بسبب الدين والقومية بل بسبب مضاف هو الآيروس ،هو العشق الشد.يد التأثير على سلوك الشبان .

أحدهم وهو جان كريستوف كان الأكثر ايذاء لجوناس بسبب محبة فتاة له هي (ايميلي) التي قاومت رغبة كريستوف لفترة بعد مهادنة قصيرة كان فيها جوناس الاكثر تضررا بسبب قسوة كريستوف ،ومقاومته الصادقة لحبه لها ..

لاتتضح أوراق الفيلم –الرواية بهذه البنية ،أذ تسبقها مشاهد مغامرة عابرة لأم أميلي مع الفتى جوناس في مزرعتها ،وعندما تشعر الأم بحب أبنتها لجوناس،تذهب الى الصيدلية التي يعمل فيها مع عمه وتحاصره بضراوة حتى تنتزع منه قسم عدم الارتباط بابنتها أو خداعها.

يكون وعد جوناس سببا في عذابه الدائم وعذاب العاشق المنبوذ جان كريستوف الذي غادر القرية حزيناً ،فيما تقوم أيميلي بالضغط على جوناس لإقرار حبه لها،لكنه يظل صامدا تحت القسم الذي أعلنه لأمها ،فتضطر الفتاة الى الزواج من سيمون الصديق اليهودي ،وسط تيه جوناس وآلامه.

لايأخذ الفيلم-الرواية هذا المنحى السردي بل يداخله بقيام ثورة الجزائر الوطنية وبروز المنظمات الارهابية للمستوطنين الذين كان من قوادهم جان كريستوف،وقيام الثوار الجزائريين بالضغط على جوناس للدخول في اطاراتهم وهو يماطل حتى يقع في قبضتهم تحت التهديد بالسلاح ويفتح داره وصيدليته لعلاج احد ضباطهم وهو (جلول) الذي كان عبداً لأحد المرتزقة الفرنسيين وقد خلصه جوناس يوماً من سياطه وساعده ماديا .

استطاعت المنظمات الفرنسية معرفة خدمة جوناس للثوار فيقع هذه المرة في أسرهم ليقوم (كريمو) سائق صديقه سيمون (الذي قتله الثوار) بتعذيبه لاقرار علاقته بالثورة لكنه لايحصل منه على شيء ،ويستطيع المتنفذ (روسينو) انقاذ جوناس من عذاب المستوطنين .

هكذا عاش جوناس فاقدا حبه وهويته ووضوح انتمائه باحثاً عن (أيميلي) التي رحلت الى العاصمة (الجزائر) بعد مقتل زوجها ،وما أن يعثر عليها حتى تصدمه بقسوتها التي حملته كل مأسيها بعد مقتل زوجها ووفاة أمها وأغترابها .

تنتهي الثورة بالاستقلال ويغادر من يغادر من المستوطنين ،ويغدو (جلول) عقيداً متقاعداً في الجيش الوطني تغتاله المنظمات الاسلامية المتطرّفة .

كان جلول عند انتصار الثورة يحتفظ في أحد سجونه بأحد قادة (اليد السوداء) وهو جان كريستوف الذي أطلق سراحه أمام صديقه جوناس (يونس محيي الدين) لكن كريستوف لا يجد في ذلك شفاء لجرحه الذي سببه هجر أميلي له بسبب حبها لجوناس .

هكذا تتداخل القيم والبنى وتضيع أجزاء من مقاييس النبل والولاء لكن عشق جوناس لأميلي يستمرحتى المشهد الاخير الذي يصور في باريس حيث يلتقي جوناس بها وقد انتهت كعجوز متعبة لاتجد في لهفة الحب القديمة شيئا إلا في حدود الذكرى الخابية .

يتركها جوناس الى المطار عائدا الى الجزائر حيث يصله لحظة المغادرة صديقه جان كريستوف وقد غسلت الأيام كل آلامه.

تنتهي الرواية –الفيلم عند مشهد المغادرة وقد فقد الجميع الكثير.